مجلة منتدى الأستاذ
المجلد: 21 العدد: 01 السنة: ديسمبر 2025 الصفحات 319- 331

الخطاب السّاخر والتّفاعليّة الرّقميّة

– دراسة تحليليّة في منشورات "علي مغازي" على منصة فيسبوك

Satirical Discourse and Digital Interactivity
A Study of "Ali Meghazi's" Posts on the Facebook Platform

فطيمة فرحي*، علي دغمان

[1] جامعة الوادي (الجزائر)، *ferhi-fatima@univ-eloued.dz*

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللّغة العربيّة وآدابها والعلوم الاجتماعيّة

[2] جامعة الوادي (الجزائر)، *ali-doghmane@univ-eloued.dz*

مخبر التكامل المعرفي بين علوم اللّغة العربيّة وآدابها والعلوم الاجتماعيّة

تاريخ الإرسال: 2025/08/01 تاريخ القبول: 2025/08/23

الكلمات المفتاحية:
السخرية؛
فيسبوك؛
التواصل الاجتماعي؛
علي مغازي؛
التفاعلية الرقمية؛

الملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تقديم دراسة تحليلية حول منشورات الكاتب علي مغازي الأدبية على صفحته في منصة الفيسبوك، حيث شهدت أنماط التواصل والإنتاج الكتابي تحولات جذرية نتيجة الثورة الرقمية وتجاوز الوسيط الورقي الذي كان يقيد انتشار الأعمال الأدبية ويحد من التواصل بين الكاتب وجمهور القراء. وتلقى الكتابات الساخرة تفاعلا جماهيريا واسعا، وذلك راجع لبعدها النقدي اللاذع والفكاهي في الآن ذاته، خاصة فيما يتعلق السياق الاجتماعي والسياسي.

Keywords:
Satire;
Facebook;
Social Media;
Ali Meghazi;
Digital interactivity;

ABSTRACT:

This article aims to present an analytical study of Ali Meghazi's publications on Facebook. The modes of communication and the literary productions witnessed radical changes due to the digital revolution and surpassing printed medium which limited the reach of literary works and restraints the interaction between the writer and his readers. Satirical writings has popular interactive engagement because of its harsh critical and humorous dimension, especially concerning the social and political context.

* فطيمة فرحي

مقدّمة:

برزت شبكات التواصل الاجتماعي كوسيط جديد لإنتاج مختلف النصوص والخطابات إثر التحولات التي شهدتها الساحة الأدبية بفعل الثورة التكنولوجية بصفة عامة وعلى مستوى التواصل بصفة خاصة؛ حيث خلقت أنماطا جديدة للتواصل لم تكن معروفة قبل العصر الرقمي، وأوجدت مساحة تشاركية بين الكاتب والقارئ كانت لتظل شبه معدومة ضمن الحدود الورقية التي يفرضها النشر، لولا هذا الانفتاح على البدائل الرقمية كالمدونات والمنصات الاجتماعية. في مقدمة هذه المنصات يأتي الفيسبوك كواحد من أهم المواقع التي فتحت المجال أمام المبدعين وأعاد تشكيل العلاقة بين المرسل والمتلقي، حيث أوجد قناة تواصل مباشرة مع القراء عبر المشاركة والتعليقات؛ وهذا ما ساهم في تعزيز وجود مجموعة من الكتاب اتخذوه منبرا لمنشوراتهم الأدبية على غرار الكاتب الجزائري علي مغازي، الذي وظف هذا الفضاء لنشر نصوصه السّاخرة في شكل قصص قصيرة غالبا، يستقطب من خلالها عددا كبيرا من المتفاعلين مع هذه القصص (المنشورات) سواء عبر خاصية التعليق أو إعادة النشر.

إن ما تتيحه الوسائط الرقمية للمجتمع الأدبي من فتح قنوات الحوار بين الكُتّاب ومتابعيهم، والتفاعل اللحظي مع المعلقين، أو مشاركة المنشورات بين الأصدقاء والمجموعات الافتراضية، هو ما ساهم في الانتشار الواسع لبعض النصوص أو بعض الأسماء وتشكيل قاعدة جماهيرية خلقت للكاتب دافعا يشجعه على الكتابة المستمرة ومقاربة القضايا التي من شأنها أن تزيد من تفاعلية هذا الجمهور واستجابته أكثر للمنشورات، وكذلك اعتماد الأساليب الكتابية الأقرب والأقدر على استقطاب عدد أكبر من هذا الجمهور؛ ويعتبر الخطاب الساخر بحمولاته الناقدة الخفية والخفيفة على المتلقي من بين أكثر أنواع الأساليب قدرة على استقطاب أكبر عدد من الجمهور، وهذا ما نلمسه في صفحة الكاتب علي مغازي على الفيسبوك الذي استطاع تسجيل حضوره المتميز في الفيسبوك بمنشوراته اليومية من قصص مكتوبة أو مصورة على شكل فيديوهات. وبناء عليه حاولنا في هذه الورقة البحثية الإجابة على أهم تساؤلات الدراسة، من بينها:

ما الداعي لاستعمال وسائل التواصل الاجتماعي كمنصات للنشر الأدبي؟

كيف ساهمت منصة الفيسبوك في انتشار الخطاب الساخر وتحقيق التفاعل بين الكاتب وقرائه؟

وتجاوزنا قصدا تعريف السخرية وما يلحقه من تداخلات مع مفهوم الفكاهة والتهكم والاستهزاء لتشابك خيوطه الفلسفية والثقافية والتي لا يسعها بحثنا هذا، وقد تصدى لها الكاتب محمد كاديك بالشرح والمقارنة والمساءلة تاريخيا وفلسفيا في كتابه (سؤال السخرية وأدوات الكتابة الساخرة) دار ميم للنشر 2021، وأطروحتي دكتوراه خصصا لها الفصل النظري، هما

السخرية في النثر الأندلسي رسالة التوابع والزوابع لابن حزم، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة من إعداد: خضرة ناصف.

استخدام السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تمثلات الواقع الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة بسكرة، إعداد: بدرة خلفة.

I/ العصر الرقمي وضرورة التحول:

خلال سنوات مضت كان النشر الورقي هو الوسيلة الوحيدة التي يمكن للكاتب من خلالها الوصول إلى عدد معين من القراء، ولا نختلف على أن هذا النوع من النشر يخضع للعديد من القيود والاعتبارات التي قد تحدّ من انتشار العمل الأدبي من جهة، وفرض شروط صارمة على الكتابة من جهة أخرى. أما مع ظهور تكنولوجيا المعلومات وتطور أدوات التواصل فقد أدى ذلك إلى تشكل "إبداع جديد ووسيط جديد للإنتاج والتلقي، وكان لزاما ظهور أشكال وأنواع أدبية وفنية جديدة تتعدى ما كان سائدا وتستثمر تقنيات هذه التكنولوجيا الجديدة" (يقطين، 2014، صفحة 11) لذلك صار للعصر الرقمي أدواته ومظاهره الكتابية الجديدة التي يفرضها على النص "باعتماد الترابط النصي، وترسيخ تقنيات ومهارات التعبير والتواصل" (البويحياوي، 2022، صفحة 17) إضافة لاستعمال الصور والرموز التعبيرية أو الصوت والحركة، وغيرها من مظاهر الإنفوميديا المتعددة؛ حيث "استطاعت التكنولوجيا المعاصرة أن توصلنا إلى الكتابة التفاعلية"(ملحم، 2015، صفحة 34)، فالتطور في الكتابة يوجِدُ "في كل حقبة زمنية الأدبَ الذي يناسب الراهن" (ملحم، 2015، صفحة 33)، فكان الأدب الرقمي والنص الرقمي هو عنوان المرحلة الحالية، ذلك أن الشبكة العنكبوتية وفرت بيئة خصبة لاحتضان الكتاب ونشر نصوصهم دون المرور على عقبة الناشر واحتساب العوائد وتقييد الحريات، كما ضمنت الوصول المباشر للقراء والتفاعل معهم آنيا. كما استطاعت أن تمنح النص أبعادا جديدة وتفتح أمام الكاتب "طريقة تفكير جديدة تتلاءم والمعطيات التكنولوجية الحديثة، إذ أنه اليوم قادر على استدراج المتلقي؛ وذلك القدر من التقنيات المتاحة للمبدع متاحة للمتلقي"(نذير، 2010، صفحة 10)، فالثقة التي بات يتمتع بها القارئ نابعة من كونه أصبح قريبا من النص وقادرا على إعادة إنتاجه أو التحكم في بعض عناصره، كذلك التواصل المباشر مع الكاتب من خلال وسائل الاتصال العديدة منحه شعورا بالحميمية مع النص وأنه جزء من عالمه؛ إن هذا التقارب الافتراضي جعل الكاتب أيضا يبدع في ابتكار المواضيع القريبة من جمهوره ويطور مهارات وأساليب تجعلهم في حالة من التحفز للقراءة والتأهب للمشاركة والتفاعل.

II. الفيسبوك كفضاء للأدبيات الساخرة:

مع انتشار مواقع التواصل الاجتماعي التي فرضت نفسها كمنصات تفاعلية يتبادل من خلالها الأشخاص يومياتهم، وآراءهم، ونصوصهم، وكذلك رؤيتهم للعالم من حولهم وما يقع فيه من أحداث ومستجدات يومية، ومع حاجة الإنسان الملحّة إلى التعبير عن مواقفه تجاه مختلف القضايا منها السياسية والثقافية وحتى الدينية وغيرها؛ فقد كان لا بد له من ابتكار طرق تعبير مختلفة لإيصال هذه الآراء بطريقة موارِبة غالبا، حتى يتجنب –ربما– المساءلة والمتابعة من جهة، وحتى يخفف من وطأة القول من جهة أخرى؛ فكانت السخرية طريقة مناسبة لهذا وذاك في نفس الوقت؛ لأنها تعتبر "بالضرورة موقفا ثوريا يمتشق صاحبه سلاحا من أجل التغيير النوعي الهادف والبناء الخلاّق" (جرادات، 2021، صفحة 64) والسخرية هنا لا تتجاوز كونها أداة نقدية تهدف إلى تسليط الضوء على التجاوزات

والنقائص هدف تقويمها بأسلوب فكاهي عادة، فكما يقول كيرك جارد (إن جديّة السخرية ليست جادة). فخطاب السخرية يستعمل "الهزل والتهكم والفكاهة وغيرها، للسخرية من هدف معين يوجد خارج الخطاب" (مفضل، 2014، صفحة 18) ولكن هذا الهزل في حقيقته يعتبر "خطابا ناقدا يختزن حمولات حجاجية مبنية على مناقضة الآراء والأفكار والوقائع والاحتجاج عليها، هذا الاحتجاج يتخذ صورا تعبيرية عدة تتيحها الوسائل والوسائط المستعملة في توصيله وإثارة ردود الأفعال" (مدقن، صفحة 151).

وعلى الرغم من أن مفهوم السخرية ظل متأرجحا وغير مستقر بين مختلف المجالات وكذلك الدارسين، إلا أنه يمكن اعتبارها "واحدة من طرق التعبير يستعمل فيها المتكلم ألفاظا تقلب المعنى إلى عكس ما يقصد المتكلم حقيقة" (كاديك، 2021، صفحة 19) لذلك اعتمدها كثير من الكتاب من أجل خلق نصوص تستميل القراء وتحقق أكبر قدر من التواصل معهم فمادام يمكن اعتبارها القول المضاد للقصد (كاديك، 2021، صفحة 82) فإن اعتمادها الأسلوب الفكاهي ليس الغرض منه الإضحاك كما يبدو، بل الغرض منه توجيه نقد مبطن إلى كل مظاهر الحياة خاصة السياسية والاجتماعية منها، فحين يقول الرصافي مثلا في بيت شعري: (ناموا ولا تستيقظوا ما فاز إلا النوم) هل يقصد حقا ما يقول أم يقصد عكسه، ولكن من باب السخرية.

الخطاب الساخر دائما ما يكون موجها نحو التغيير، تغيير الأفكار على مستوى الأفراد أو تغيير التصرفات على مستوى المؤسسات، واعتماد هذا الأسلوب صار دارجا بين الكتاب لتوجيه نقدهم اللاذع خاصة وأن "دَور النقد الأكاديمي القائم على حكم القيمة قد تراجع دوره، وتضاءل تأثيره وضعفت صلته بجمهور القراء" (ماكدونالد، 2022، صفحة 7)، فما كان منهم إلا محاولة إعادة التأثير في هذا الجمهور من خلال الوصول إليه عبر الطرق المفضلة عنده والقريبة إليه؛ ولا سبيل إلى أكبر عدد من جمهور المتلقين في عصر الانفتاح الرقمي أيسر وأقصر من وسائل التواصل الاجتماعي التي استطاعت "توفير مناخ جديد تحررت فيه الذات من سلطة المراقبة واتخذت لنفسها موقع رؤية جديد وبديل عن الموقع الرسمي" (مفضل، 2014، صفحة 40)، وهذا ما ساهم في انتشار الخطاب الساخر وتطور أساليبه وتنوع تعابيره، بل وحتى توسعه إلى أشكال أخرى غير لغوية مثل الصورة والفيديو واستعمال الرموز التعبيرية بين الجمل والتي قد تؤدي معنى مغاير تماما لما قد تحمله كلمات الجملة.

III. الخطاب الساخر والتفاعلية الرقمية:

اعتمد الخطاب الساخر على وسائل التواصل الاجتماعي من أجل تعزيز التفاعل الجماهيري، حيث يوفر لصفحة الكاتب الشخصية بيئة تفاعلية خاصة وأن هذه المنصات وضعت أصلا لغرض التفاعل مع المتابعين وتطوير قدراتهم التعبيرية، وكذلك مساءلة الواقع بطريقة تهكمية وساخرة تناسب الوسط الذي وجدت فيه، حيث اكتسب الخطاب الساخر في البيئة الرقمية مميزات جديدة تتناسب ومنصات التواصل الاجتماعي وعلى رأسها الفيسبوك الذي يعتبر من أكثر شبكات التواصل الاجتماعي شعبية، ومن بين هذه الخصائص نظرا لطبيعة الوسط قد نجد ما يلي:

• **التفاعلية:**

إن وجود أكثر من طرف في عملية الإنتاج والتلقي عبر خاصيتي التعليق وإعادة النشر يسهم بشكل أساسي في استمرار توالد النصوص، ويعطي بعدا جديدا للكتابة الساخرة، فوجود أشخاص يشاركون الكاتب ذلك التلميح أو هذا التهكم في كل مرة، يحفزه لابتكار طرق ابداعية تجعله على تواصل أكثر مع جمهوره وفي تدوير مستمر للإرسال والاستقبال.

• **الآنية:**

تشمل الآنية تفاعل جمهور المتلقين مع النص (المنشور) عبر خاصيتي الإعجاب والتعليق فور نشره من جهة، وتزامن النص مع الأحداث اليومية من جهة أخرى. وهذا ما يجعل الخطاب الساخر أكثر حيوية وتأثيرا، فهو لا يستمد قوته من طبيعته المفارقة فحسب، بل من قدرته على تجسيد مختلف المشاعر التي قد تنتاب المتلقي إزاء الحدث فتدفعه للتفاعل الفوري مع النص (المنشور) وتعيد تشكيل الحدث خاصة، إذا انتشر على نطاق واسع.

• **الوسائطية:**

أثْرت منصات التواصل الاجتماعي النص الأدبي السّاخر بمكونات غير لغوية تسهم في تعزيز المعنى وتقوية الأثر واختصار القول، كالصوت والصورة والفيديو ورموز الإيموجي؛ التي تحمل كثافة تعبيرية قد يعجز النص اللغوي وحده على إيصالها، فأحيانا يكفي إضافة رمز تعبيري واحد في نهاية الجملة ليقلب المعنى ويحقق المفارقة الساخرة ويؤدي الغرض من المعنى الخفي للنقد المبطن في الجملة.

IV/ أدبيات علي مغازي السّاخرة على الفيسبوك:

1/ السيرة الذاتية للكاتب:

علي مغازي، شاعر وروائي وكاتب صحفي، ولد في 28 جانفي 1970 بمدينة الدوسن بجنوب الجزائر (علي مغازي، 2025) يعتبر نفسه شاعرا من جيل الهامش في الجزائر ولا يزال يقيم في مدينته الصغيرة بعيدا عن المركز.(مغازي، 2025)

- **المسار المهني والأدبي:**

◆ عمل في الصحافة، وتولى مناصب مثل رئيس تحرير صحيفة "الأيام الجزائرية"، ومدير تحرير مجلة "صدى الزيبان" وجريدة "فيسيرا"، كما شغل منصب أمين تحرير لمجلة "الثقافة."

◆ كاتب عمود يومي بعنوان "أحاديث مبللة" في جريدة الجزائر نيوز.

◆ناشط في المجتمع المدني، أسس "منتدى الطفولة" لصالح أطفال مدينته، وعضو في جمعية حقوق الطفل.(مغازي، 2025)

- **الإصدارات الأدبية:**

من بين إصداراته:

◆ في جهة الظل/ مجموعة شعرية (2002، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين).

- حبيباتي/ مجموعة شعرية (2009، منشورات دار ميم).
- ستة عشر من عشرين/ رواية (2018، منشورات ميم).
- حبيباتي بالتصوير العكسي/ قصص (2018، دار بوهيميا) (وقفات، 2018).
- الرجل الذي يصافح الناس بأنفه/ قصص (2022، دار وهج).

- الجوائز والمشاركات:

حصل على عدة جوائز أدبية، منها:

- جائزة مهرجان محمد العيد آل خليفة للأدباء الشباب (1998).
- جائزة 8 ماي الوطنية للشعر (1993).
- جائزة مفدي زكريا المغاربية للشعر (1993).
- جائزة سعاد الصباح للإبداع الأدبي (1999).
- شارك في مهرجانات أدبية دولية مثل مهرجان الشعر في لوديف (فرنسا) عام 2009.(مغازي، 2025)

2/ الخطاب السّاخر على الفيسبوك:

يُظهر الكاتب براعة وقدرة كبيرة على تحويل أي حدث يومي رائج إلى قصة قصيرة ساخرة، في محاولة منه لتغطية الحياة اليومية وتوثيق أحداثها بأسلوب قصصي شائق يحمل نقدا ضمنيا، من خلال السخرية والمفارقة في كل قصصه تقريبا. وقد اتخذ من منصة فيسبوك منبرا يطل منه على قرائه "فالنظام الجديد للحياة والتفكير وفهم الواقع يتكون بفعل التأثير الخفي للوسائط التكنولوجية الجديدة"(مفضل، 2014، صفحة 39) هذه الوسائط التي وفرت بيئة مناسبة ومنفتحة لتقبل هذا النوع من النقد، بل والترحيب به والتفاعل معه بمستوى أعمق يتشكل من خلال دائرة التعليقات والردود التي تكون بين الكاتب وجمهور المتلقين. استطاع الكاتب تكوين مجتمعه الافتراضي على صفحته الشخصية ليتشارك معه مناقشات من شأنها أن تسهم في توليد أفكار جديدة وتخلق مساحة كبيرة لحرية التعبير وتبادل الآراء بعيدا عن التحكم والرقابة التي يفرضها الواقع؛ حيث "تعطي هذه الخصائص للعالم الافتراضي تفوقا على العالم الفعلي. وباطراد تتطور قدرة الأفراد على تنظيم رغباتهم، وآمالهم، وحياتهم اليومية من منظور افتراضي"(مراد، 2014، صفحة 266).

استثمر الكاتب علي مغازي منصة فيسبوك لنشر قصصه القصيرة الساخرة معتمدا على بنية وطبيعة هذه المنصة التفاعلية، مما يسهم في تأثير كتاباته وانتشارها على نطاق واسع بين جمهور المتلقين. فقصص مغازي القصيرة على الفيسبوك تلتقط اليومي والهامشي وتعيد تشكيله ضمن بنية مفارقة يتجسد من خلالها الخطاب الساخر، كما تتيح للمتلقي المشاركة والتفاعل مع الحدث في التعليقات.

ومن خلال تصفح حسابه على الفيسبوك إضافة إلى أنواع أخرى، استطعنا أن نميّز بين نوعين من المنشورات حسب الخطاب الساخر الذي تشكله، كانت الأكثر حضورا في صفحة الكاتب:

أ/ السخرية من الواقع السياسي:

خلال قراءتنا لمنشورات علي مغازي استطعنا حصر مجموعة من القصص الساخرة التي تعبر عن الواقع السياسي، تصريحا أو تلميحا، وفي نفس الوقت تعتمد طابعا اجتماعيا لتقريب النص من القارئ، واشراكه في الفعل النقدي، فكلما "اتسعت هوة الاختلاف، ولاقت مواقف السياسيين والخطابات السياسية رفضا واستهجانا من الجماهير والنخب، إلا وتجسد هذا الموقف المضاد في صورة ساخرة"(مدقن، 2021، صفحة 157)

المثال رقم 01: الموظّف البطّال.

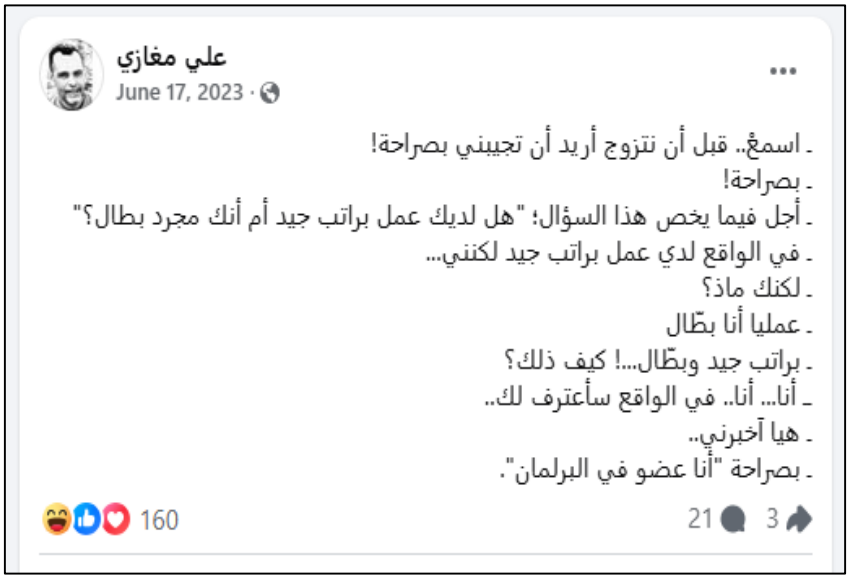

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

في هذا النص يسلط الكاتب الضوء على فئة مهمة من المجتمع يُفترض أنّها تمثل صوت الشعب، ولكن هذا الشعب غير راض في جموعه على أداء نواب البرلمان، ودائما يتم اتهامهم بالخنوع للسلطة وخيانة صوت المواطن، حتى بات وجودهم وعدمهم واحد، رغم الرواتب المرتفعة التي يتقاضونها. يتقلدون مناصب رفيعة وفي المقابل لا يقومون بشيء ولا يسهمون في تغيير المجتمع من خلال وظيفتهم المرموقة. البطالة قد لا تكون فقط صفة من لا يجدون عملا، ولكنها قد تكون صفة من لا يؤدون أعمالهم المنوطة بهم أيضا؛ وهنا تكمن المفارقة والبعد الساخر في نهاية القصة.

يُلاحظ استعمال الأسلوب الحواري وذلك لإعطاء الموقف السردي بعدا دراميا يجعل القارئ يندمج مع القصة ويجد نفسه يتفاعل معها، كذلك عنصر التشويق كان حاضرا بقوة لخلق هذه المساحة السّاخرة بين راتب جيد وبطال، والتردد الذي ظهر من الشخصية قبل أن تجيب عن السؤال يجعل القارئ في دهشة وترقب ليصطدم بالنهاية المفارقة أخيرا التي تحقق الهدف من المنشور أولا. ويظهر ذلك في عدد الإعجابات بالمنشور الذي بلغ 160 منها 112 إيموجي ضاحك. وكذلك التعليقات المتعددة ومشاركة المنشور خارج صفحة الكاتب ليصل إلى قراء آخرين غير متابعين لصفحته.

المثال رقم 02: قطع الاتّصال.

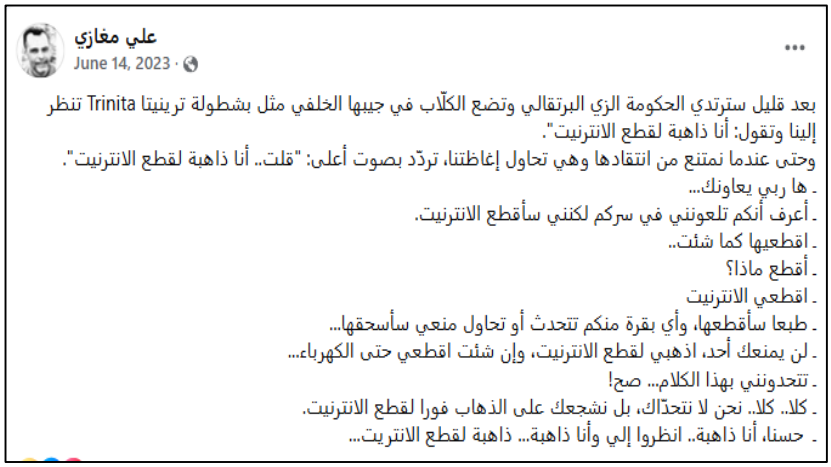

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

ظاهرة تتكرر كل سنة وتحديدا أثناء اجراء امتحان البكالوريا، تعمد الوزارة الوصية إلى عزل المستخدمين عن شبكة الإنترنت حتى يتم منع المترشحين من الغش، وتنطلق في كل مرة حملات تنديد وتتعالى أصوات الاستنكار خاصة وأن المستخدمين لا يتم تعويض اشتراكهم ولا تدارك الأسبوع الذي حرموا فيه من ممارسة حقهم في الاتصال بالشبكة؛ انطلاقا من هذا الحدث يبني الكاتب نصوصه الساخرة ويجد مادة دسمة للسخرية طيلة أسبوع كامل. تلقى هذه المنشورات استجابة وتفاعلا كبيرا كونها تعبر تماما عما يريد المتابعون قوله، وقد جعل من الحكومة شخصية رئيسية في قصته تمعن في إغاضة الشعب باستعراضها وتكرارها لأمر القطع، وفي المقابل شخصية الشعب تمثل الجانب السلبي في القصة الذي لا يمكنه الرفض أو منع الشخصية الرئيسة من تنفيذ مخططها.

هذا التجسيد الحي للشخصيات والتي هي في الأصل أكبر من كونها أفرادا، لبناء المسار التصاعدي للحدث والذي يظهر فيه التكرار كبنية فنية تخدم الخطاب الساخر، في كل مرة تكرر الحكومة قولها إنها ذاهبة لقطع الإنترنت يتضح عجز الطرف الثاني وقلة حيلته وعدم قدرته على إيقافها. ولجعل النص أكثر إيغالا في الواقع اليومي، استعمل الكاتب مفردات عامية بدل الفصحى، مثل: (بشطولة) وهو نوع من البنادق في اللهجة الجزائرية الشرقية ويرجع أصلها إلى كلمة Pistola بالإيطالية والتي تعني المسدس، وكذلك عبارة (ربي يعاونك) والتي يشتهر بها المجتمع الجزائري والتي قد يختلف معناها بين تمني الخير حقا للآخر أو جعلها قفلة لإنهاء حوار غير مرغوب الخوض فيه، وقد سبقتها هاء ممدودة (ها ربي يعاونك) والتي تستعمل للتنهد وأن الشخص ما به رغبة للحديث جراء شعور الملل أو الحزن أو العجز في إشارة واضحة إلى المواطن البسيط المسحوق بسبب البيروقراطية.

وفي منشور آخر وضع علي مغازي هذه الصورة والتي تبدو على هيئة كتاب، تحديدا رواية كما يظهر من المؤشر الأجناسي على الغلاف عنوانها (إنهم يعبثون بالكابل أليس كذلك؟) من تأليف **حمه الفيشطا**؛ في موازاة ساخرة للرواية الشهيرة (إنهم يقتلون الجياد أليس كذلك؟) لهوراس مكوي، وسمّاه كتاب الموسم. صورة الغلاف تظهر كابل الإنترنت في المحيط وغواص يقترب منه لقطعه ربما.

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

يتخذ الخطاب الساخر هنا بعدا آخر خارج النص المكتوب ليستعين بوسيط جديد وهو الصورة، حيث أتاحت المنصات الرقمية لمستعمليها التعبير عن أفكارهم بوسائل متنوعة تتعدى اللغة، والصورة الساخرة وإن كانت –حقا– ليست وليدة البيئة الرقمية لأنها ظهرت سابقا على المجلات والجرائد في شكل رسومات كاريكاتورية؛ إلا أن المنصات التفاعلية منحتها سلطة أكبر وحضورا أعمق نظرا لعدد المتلقين لها في نفس اللحظة من جهة، ونظرا لسهولة إنشاءها من جهة أخرى، فلم نعد اليوم بحاجة إلى الخبرة أو الكثير من المهارة لرسم هذا النوع من الصور، يكفي أبسط البرامج أو المواقع المفتوحة لتوليد وتحويل أي فكرة تخطر ببالنا إلى صورة فورا؛ وهذا هو البعد الجديد الذي منحته التقنية الجديدة للخطاب الساخر المصور.

يظهر المؤلف باسم **حمه لفيشطا** وهو شخصية محبوبة عند متابعي علي مغازي وبطل لقصص كثيرة ومواقف كوميدية ينشرها الكاتب على صفحته باستمرار، كما أنه عرّف به تحت إلحاح المتابعين في منشور خاص على أنّه كاتب من قرية "سيدي والو" التي ترمز لمناطق الظل المهمشة مقارنه بالمدن الكبيرة والعاصمة.

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

وهو شخصية رمزية عن المواطن البسيط الذي يعاني في سبيل ضمان حياة كريمة ومستقرة، ويمارس حسه الإبداعي في ظل التهميش الثقافي وعدم دعم المبدعين والمؤلفين.

ب/ السخرية من الواقع الاجتماعي:

يسلط الكاتب الضوء على عدد من القضايا الاجتماعية والمظاهر المنشرة في المجتمع، فالكاتب ابن بيئته أولا وأخيرا، والأدب في أغلبه مرآة عاكسة للمجتمع الذي وجد فيه، ليعبّر عن هموم الانسان في حياته اليومية "فهناك مفارقات كثيرة نقع عليها في كل لحظة من حياتنا... بحيث يسهل على الفرد الذي يملك أداة من أدوات التعبير الفني أن يجد المادة جاهزة أو تحت يده يأخذ منها عندما يريد أو عندما تحركه تجربة ما"(الهوال، 1982، صفحة 28).والكاتب علي مغازي بأسلوبه الذي يسعى به إلى إضحاك متابعيه وتقديم نقد موجه يهدف إلى "وضع اليد على علة ما أو تصحيح وضع فاسد أو توجيه نحو سبيل سوي أو تغيير لحالة اجتماعية"(الذبياني، 2016، صفحة 43) كما ورد في النص التالي:

المثال رقم 01: النّفاق الاجتماعي.

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

حاول الكاتب في هذا النص (المنشور) مقاربة حالة من النفاق الاجتماعي في مشهد حواري يجمع بين أمٍّ وشخص آخر يتجاذبان أطراف الحديث، ليبين مدى تناقض هذه الأم في طريقة تفكيرها وحكمها على الأمور وتغير موقفها حسب الشخص الذي تقربه أكثر وليس حسب ما تقوله المبادئ أو الأخلاق.

في مشهد دراماتيكي يبين كيف تنحاز الأم لابنتها على حساب زوجة ابنها، والمفارقة أنها ترفض نفس التصرفات على ابنها وتقبلها من زوج ابنتها، في حالة من الهيجان والغضب والتسلط على زوجة الابن حتى إنها في غمرة انفعالها غير المبرر استولت على (بليغة) الكنة لتهبها لابنتها بغير وجه حق.

هذا التصوير المسرحي لمشهد يتكرر في أكثر من بيت جزائري وحتى عربي، يسلط الضوء على النزاعات الدائرة منذ القديم بين الكنة وعجوزها، خاصة العجوز المتسلطة التي لا ترضى أن يعامل ابنها زوجته بنفس القدر من الاهتمام الذي تعامل به ابنتها من طرف زوجها. وليجعل المشهد أكثر قربا وحميمية من واقع المجتمع الجزائري يستعمل الكاتب عبارات عامية، مثل: **العقرب الصفرا**، وهي دلالة على المرأة اللئيمة في المجتمع الجزائري، وتستعمل كنوع من الشتيمة، قصد تبيان أن هذا المرأة نيتها غير سليمة أو أنها صاحبة مكائد؛ بينما يتضح أن العجوز هي الأقرب لهذا الوصف من خلال هذه اللوحة السردية البسيطة، وهذا اعتمادا على نباهة المتلقي وقدرته على التقاط النقد المبطن.

وفي منشور آخر يسخر الكاتب من تناقضات المرأة في حياتها اليومية، وعدم استقرارها على رأي واحد ولا معرفة ما تريده بالضبط. وربما هذا الفكرة يتبناها معظم الرجال في نظرتهم عن المرأة أنها كائن متقلب ومزاجي تحكمه العواطف لا المنطق.

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

المثال رقم 02: من الفرنسية إلى الإنجليزية.

المصدر: صفحة علي مغازي على الفايسبوك

https://www.facebook.com/meghazi.ali/about_details?locale=ar_AR

يلقي الكاتب – في هذا النص الذي لاقى تفاعلا معتبرا (159 إعجابا، 20 تعليقا، ومشاركتين خارج الصفحة) – بظلاله الطريفة على حدث يعتبر تغيرا كبيرا في الوسط الاجتماعي، ألا وهو إدراج اللغة الإنجليزية في التعليم الابتدائي، والترحيب الذي قوبلت به من طرف الأولياء وبقية شرائح المجتمع.

طالما ارتبطت اللغة الفرنسية بذكرى سيئة، وهي الاستعمار الفرنسي، والتي يرفضها الجيل الجديد ويفضل الإنجليزية كلغة ثانية للدولة بدلا منها، واللغة الإنجليزية هي لغة العصر الحالي وحامل التقنية الحديثة وجسر التواصل مع بقية سكان العالم. واعتماد تدريسها في مراحل مبكرة جعل المعلمات تستشعرن قيمتهن المستمدة من هذه الحاجة، لذلك يصورهن المشهد الساخر في المنشور على أنهن الفائزات مقابل معلمات اللغة الفرنسية، وقد ارتبطت صورتهن في المتخيل الجمعي بالتكبر والعجرفة واحتقار الآخرين.

إن هذا التكيف مع الأحداث والاستفادة من مجريات الحياة اليومية، مع حس الفكاهة الذي يتمتع به الكاتب علي مغازي يحدث استجابة عند الجمهور ورغبة في قراءة المزيد من هذه المنشورات ويدفع الكاتب لمزيد من الإبداع. وما يميز منشورات وقصص مغازي السّاخرة وإن كانت تبعث على الضحك، أنها تقدم نقدا باطنا يتسلل من خلال تصوير هذه المشاهد اليومية العابرة في شكل حوارات بسيطة تقترب من القارئ الذي يستقبلها بخفةويتفاعل معها متواطئا مع الكاتب في تفكيك القصد الحقيقي خلف هذه المشاهد.

خاتمة:

نخلص في نهاية هذه الدراسة إلى جملة من النتائج، نذكر منها ما يلي:

- أتاحت مواقع التواصل الاجتماعي إمكانيات جديدة في الكتابة والتواصل مع الجمهور، مما خلق ديناميكية تفاعلية في العلاقة بين المؤلف والقارئ.
- لضمان استمرارية التفاعل مع القرّاء يجب أن يحرص الكاتب على التجريب وابتداع أساليب تستقطب الجمهور.
- خصوصية النشر على المنصات الرقمية أفرزت أشكالا أدبية تتناسب مع طبيعة البيئة الرقمية وتخضع لقيودها الرقمية.
- الوسائط الرقمية المتعددة أضافت بُعدا جديدا للخطاب الساخر أكثر قوة وتعبيرا وأقرب إلى المتلقي.
- الكتابة الساخرة تتطلب مهارة وحسا فكاهيا من الكاتب، ومهارة في استنباط المعنى الخفي من القارئ.
- ممارسة السخرية على الفايسبوك يعطيها بعدا تحليليا وتفاعليا.
- ارتبطت منشورات علي مغازي الساخرة ارتباطا وثيقا بالمجتمع ولم تخرج عنه.
- كانت القصص الساخرة هي طريقة الكاتب في التعبير عن رفضه للواقع ورغبته في نشر الوعي.
- تميز أسلوب مغازي بالبساطة في الطرح والعمق في المعنى والإيجاز في المتن.
- طوّر الكاتب أسلوبا خاصا به في منشوراته تميز بالحوار والتصوير المشهدي والمفارقة.

وإن كان ثمة من توصيات نراها نافعة، فهي تتعلق بضرورة تسليط الضوء على الكتابات الأدبية في مواقع التواصل الاجتماعي، فهي وإن كانت موجزة غالبا –وهذا ما يتطلبه المنشور– إلا أنها لا تخلو من الجدة والعمق ورغبة حقيقية من الكتاب لمواكبة تسارع العصر الرقمي والاندماج في معطياته.

قائمة المراجع:

إبراهيم أحمد ملحم. (2015). *الرقمية وتحولات الكتابة النظرية والتطبيق*. إربد، الأردن: عالم الكتب الحديث.

إسماعيل البويحياوي. (2022). *تحولات العصر الرقمي إرادة قول المؤلف الرقمي* (الإصدار 1). ورقلة، الجزائر: دار فكرة كوم.

حامد عبده الهوال. (1982). *السخرية في أدب المازني* . القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

رونان ماكدونالد. (2022). *موت الناقد* (الإصدار 2). (فخري صالح، المترجمون) ميلانو، إيطاليا: منشورات المتوسط.

سعيد يقطين. (2014). *الفكر الأدبي العربي البنيات والأنساق* (الإصدار 1). الجزائر العاصمة، بيروت، الجزائر، لبنان: منشورات الاختلاف، منشورات ضفاف.

عادل نذير. (2010). *عصر الوسيط أبجدية الأيقونة* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: كتاب–ناشرون.

غسان مراد. (2014). *الإنسانيات الرقمية* (الإصدار 1). بيروت، لبنان: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر.

محمد جرادات. (2021). الكتابة الساخرة. *مجلة أفكار*(383)، الصفحات 63–67.

محمد كاديك. (2021). *سؤال السخرية وأدوات الكتابة الساخرة* (الإصدار 1). الجزائر: دار ميم للنشر.

محمد مفضل. (2014). *السخرية في الثقافة الرقمية* (الإصدار 1). الرباط، المغرب: دار أبي رقراق للطباعة والنشر.

هاجر مدقن. (2021). *غنائم الإياب سفر في المتن والهامش* (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

مساعد بن سعد الذبياني. (2016). السخرية في قصص فخري قعوار. كلية اللغة العربية، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى.

علي مغازي. (02 07, 2025). تم الاسترداد من ويكيبيديا:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A

علي مغازي. (02 07, 2025). تم الاسترداد من منتدى الكتاب العربي:
https://www.arabworldbooks.com/public/ar/authors/ali-meghazi

وقفات. (26 12, 2018). تم الاسترداد من العربي الجديد:
https://www.alaraby.co.uk/%D9%88%D9%82%D9%81%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D8%B9%D9%84%D9%8A-%D9%85%D8%BA%D8%A7%D8%B2%D9%8A